

الفنان التشكيلي كاظم حيدر/ وأرجوانية ملحة الطف في لوحة (الشهيد) للأمام الحسين

عبد الجبار نوري



*بيلوغرافية الفنان التشكيلي " كاظم حيدر " 1932- 1985

كاظم حيدر فنان تشكيلي عراقي من مواليد 1932- 1985 حصل على الليسانس في الأدب من دار المعلمين العالية عام 1957 ، ألتحق بعد تخرجه بمعهد الفنون الجميلة /القسم المسائي ، ودرس فن الرسم والديكور المسرحي في الكلية المركزية للفنون بلندن تخرج عنها عام 1963 ، وشارك في معرضه الشخصي خارج العراق بين 1965- 1969 ، وأسهم في تأسيس جمعية الأكاديميين عام 1971 ، وهو عضو في جمعية الفنانين التشكيليين ونقابة الفنانين ، وأختص بعدها بديكور المسرح فأبدع بهذا النمط الفني حيث أتحف بها فرقة المسرح الفن الحديث في مسرحية النخلة والجيران والشريعة وهاملت وبغداد الأزل والقران وملحمة كلكامش (نجم الدين والي /بغداد سيرة مدينة) ، توفي الفنان كاظم حيدر في 24-كانون ثاني 1985 بمرض اللوكيميا وبه أكتب عن ذكره الواحد والثلاثين .

ولوحة الطف التي تختزل أقصر واقعة في التاريخ وأطول ملحمة في البقاء وربما أنها لوحة مقنعة من فنان يناضل لتخليص وطنه من الحكومات المستلبة لآدمية البشر ولأنّ الرسام يرسم ما يعرف لا ما يراه ، وهناك تجارب كثيرة لفنانين باقية في ذاكرة التاريخ مثل لوحة " ليلة النجوم " لفان كوخ 1889 و لوحة " الصرخة " لأدفارد مونك 1839 و لوحة " غرنیکا " لبيكاسو 1937 واللوحة المشهورة مستوحاة من قصص المدينة غرنیکا من قبل الألمان النازية ولوحات أخرى لا تقدر بثمن فلا يمكن بيعها مطلقاً فقد وصل سعرها عام 2015 إلى (780 مليون دولار) وهي لوحة " الموناليزا " رسم الفنان الإيطالي والمهندس والمهندس المعماري (ليوناردو دافنشي) عام 1519 فأصبحت ملكاً لمتحف اللوفر في باريس .

كاظم حيدرولوحة الشهيد

لقد عبر كاظم حيدر عن ذاته وأسلوبه الفني في لوحة أرجوانية " ملحمة الطف " فهي لا تعني البكاء على الأطلال وإنما تعني استحضار القيم والمبادئ التي حصلت من قائد ملحمة الطف الأنسانية والتورية التي سطر لصفحات التاريخ ضروباً خيالية في الرجولة والآباء والفروسية وهويقول : مثلي لا يبيع مثله " وكم نحن بحاجة إلى (قلم) اليسار الثوري المثقف و(ريشة) فنانين كبار في عالم مزج الألوان لمحاكاة الشعب العراقي المبتلى منذ تأسيسه واصحاب القرار اليوم يقفون في قصص الأتهام كشهود زور على غرق تاييتانيك العراق وليسجل التاريخ لهم سطور العار في تقسيم الوطن وتشظيه إلى دكاكين أثنية وطائفية ، وبييعهم وطننا الشامخ ذي العمر الطويل في بازار الجملة بعد أن أشتريناه مفرداً بدماء شبائنا وتضحيات أجدادنا وسلفنا الأبي ، وحققوا مشروع بايدن عراب التقسيم .

-وقد ترجمت ريشة الفنان حيدر أبحاثاً وهناقات رمزية للوحة للوصول إلى أرادة الشعوب التواقة لمشروع (التغيير) في أقال الحسين: لا أرى الموت لأسعادة والحياة مع الظالمين إلا برما وسأما (مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني) .

فلم يركع الرجل حين تمزقت رايته ولم تنكس حين تمزقت أشلاؤه ولم يركع ولم يهن وأنطقت اللوحة يا حيدر وهي تهمس أي جبل أنت يا سيدي الحسين ؟؟؟ .

- وقد جشم لنا حيدر في أرجوانية ملحمة الطف توأمة وتوليفة تاريخية جذورها تحكي آيديولوجية الأستبداد والأستلاب الروحي والمادي لمجتمع متقرب الذاكرة قادة الحاكم الأموي بأسم الدين تحت فتوى الظلاله " الخروج عن طاعة الحاكم " فقلب حيدر معادلة تلك الحكومات الغيبية المتعسفة وتلك الأمة المخدرة بأفيون الحكم الألهي .

- فكرة الشهادة تتجاوز في لوحات حيدر مضمونها الديني لتنتج على عالم كان فيه البشر يغيبون سبب معتقداتهم وأفكارهم المختلفة ، ومن هنا تكمن أهمية لوحة الشهيد لتصبح صرخة احتجاج الأولى والأخيرة حتى الآن في تاريخ الفن التشكيلي العراقي ، ففي معرضه الشخصي (الشهيد) أستثمر صور واقعة الطف في طقوس مزج فيها بين التناء على البطولة والشعور بالندم أستثمرها الفنان وهو يركب كائناته بطريقة تذهب بالحدث إلى أقصى معانيه الرمزية مستلهماً المرويات الشعبية ولكن بلغة بصرية مختزلة تسامت بالحدث إلى مستوى قيمته الرمزية ، حتى أجمع نقاد زمنه من أدياب وفنانين { أن كاظم حيدر بلوحة واحدة غير مسار الفن في العراق } فأصبح كاظم حيدر فنان التحولات (المدى / العدد 2973 --- 3-7-2014 رؤية كاظم الفنان التشكيلي تمثل روح الستينات) .

- فلوحة الشهيد رؤية الفنان التشكيلي لروح الستينات وحتى الثمانينات ، وهي تمثل تمرد الفنان على الواقع التجريبي والتقليدي ، فهي ضرب من التقنيات المتطورة للعمل الكلاسيكي وهو القائل : " الأسلوب هو أنا ، وأني أعشق الغليان في الرسم والسرعة في التنفيذ ، وقوة الخطوط وحدة الألوان وعنف الموضوعات "فأنجز لوحة الشهيد لما فيها من أقتحامية وجراة في أدانة الباطل في ثورة الحسين ، وتبعث الفكرة عند حيدر من تفهمه فلسفة الفن كونها : ساحة أمنة للممارسة الديمقراطية وفتح أبواب الحرية .

الخاتمة/ للضرورة أن تتساءل : ما هو دور الفنان في المقاومة ؟

ولأنّ الفنون تشكل أرضية خصبة للتحفيز والأدراك بالأستلاب والمظلومية ، وأن بعض الفنانين المحليين والعالميين أستعملوها كأداة للثورة على الواقع المز لكونها تبدو قوية بقوة الكلمة وقدرتها على الأختراق ويقاوم بيد واحدة تحمل الريشة وهو يحاكي من يقاوم بيدين يحمل البندقية .

وأعتقد جازماً بأن الفن : هو كل ما يهزنا ليس بالضرورة كل ما نفهمه ، وكما يقول الفنان بيكاسو : أحب الفن الذي يضعني في مواجهة وجودية مع نفسي --- وتكون الأجوبة على السؤال المطروح :

1-لتحقيق التوازن النفسي في محاكاة الثوار بريشته التي يمسخها بيد واحدة .

2- تزويد التاريخ بلوحة فنية لا بكلمات وجمل أدبية لأن الرسام لا يرسم بعينه وإنما بذاكرته وخياله ممزوجة بأحاسيسه .

3- يتمسك الفنان بالزمكنة حيث يقتحم الجغرافية والتاريخ في آن واحد لكي يعبر عن ذاته وعن ما يقدم للأمة من التحفيز والأثارة للوصول إلى (التغيير) ، كما رأينا في ريشة الفنان كاظم حيدر عندما أختار لوحة الشهيد لواقعة الطف بالرغم من تقادمها الزمني ورقعتها الجغرافية الواسعة والتي تشمل جميع العالم العربي والأسلامي وعكس اللوحة بألوانها المشرقة على عادة الأنطباعيين .

4- وقد يلجأ الفنان بلوحاته على محاكاة النفس البشرية عندما يغيب الوعي بالواقع المستلب للأمة من قبل حكومات غيبية متعسفة .

*البيلوغرافيا : هي معرفة ما نشر عن الكاتب من خلال بيانات عن مصادر المعلومات المستقلة من أفلام وكتب وهي وصف سيرة المؤلف والتاريخ وأعتقاد الوثائق والمصادر لترصين البحث .

* كاتب وباحث عراقي يقيم في السويد

كُتِبَ في الثاني من أكتوبر 2017



بحث



خطف المطرانين يوحنا ابراهيم
وبولس اليازجي قرب حلب
(استنكرات)



الأخبار آخر المواضيع

2018-03-07	مسؤول فرع 14 يتأسس وفدا الى ضريح الخالدين في بارزان
2018-03-07	مسؤول كوردي: بغداد وأربيل على وشك التوصل لاتفاق بشأن إدارة المناقذ الحدودية وهذا مضمونه
2018-03-07	تعليق "ناري" من العبادي حول مصادرة أملاك عائلة صدام حسين ورموز نظامه
2018-03-06	الانواء الجوية: شباط الماض هو الاهدق أمطاراً منذ العام 1941

